



مجلة العلوم السياسية

اسم المقال: تدريس السياسة الخارجية في جامعة بغداد

اسم الكاتب: أ.د. احمد نوري العيسي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/130>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/25 04:05 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political – يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المنشورة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



تدريس السياسة الخارجية في جامعة بغداد

أ.د. احمد نوري النعيمي

أستاذ السياسة الخارجية/كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد

المقدمة

تعد مادة السياسة الخارجية من المواد الرئيسية في مفردات علم السياسة، لا سيما إذا عرفنا أنها تدرس في جامعات متقدمة بلغة سوسيومترية يطغى عليها نظرية التكامل والتفاوض في الرياضيات والإحصاء التي من شأنها محاولة الوصول إلى بناء نظرية عامة في السياسة الخارجية. قد يبدو في البداية، أن منطق العلوم الرياضية هو منطق رمزي يتصادم مع المنطق السياسي القائم على قيم Values، ويفترض أحكاماً Judgement، وهي جميعها تتصادم مع خصائص التحليل الرياضي، لأن التطور المعاصر يجعل من أداة التحليل الرياضي عنصراً أساسياً من عناصر بناء النظرية السياسية. من هذا المنطلق، كانت هناك محاولات من بعض العلماء لخلق ما أسموه بالرياضة الإنسانية، وهي ترتبط بخصوص الظواهر التي لا تخضع بطبيعتها لعملية التمويل الكمي⁽¹⁾.

وهنا لا بد من الإشارة، من أن عملية بناء النموذج التي تتباين من عملية بناء النظرية Theory Building ، هي عملية عقلية تخضع للعلوم الرياضية في التحليل. ومن هنا تأتي أهمية اعتماد عملية البحث السياسي على الأساليب الرياضية، وفي هذا المجال يثار السؤال الآتي: أليست الأساليب الرياضية هي الدراسة المنطقية للعلاقات الرمزية؟ من هذه العلاقة، بين التحليل السياسي، والمنطق الرياضي نستطيع أن نذهب إلى القول، أنه كيف أستطيع أسلوب التحليل السياسي استخدام أدوات التحليل التي كانت مصدرها العلوم الأخرى في بناء النظرية المنهاجية تحليل إحصائي في التمويل الكمي، تحليل نفسي في التحليل المعملي، تحليل رياضي في عملية التجريد الفكري والبناء الرمزي لنماذج التحليل⁽²⁾. ويدور مفهوم استخدام المنطق العلمي في السياسة الخارجية حول ثلاثة مفاهيم رئيسة⁽³⁾ :

1- أمكانية التنبؤ برد الفعل، يليه بعد ذلك تقديم نماذج للحركة.

(1) الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1967 ، ص 49 .

(2) المصدر نفسه ، ص 49- 50 .

(3) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1973 ، ص 101 .

- 2- تصور نتائج الحركة السياسية وآثارها على المستوى الداخلي والأقليمي والدولي.
- 3- قياس الرأي العام لأكتشاف الأتجاهات الحقيقة بقصد أعداد قرار معين. والرأي العام هنا ينبغي أن يفهم على أنه يمثل الرأي العام الخارجي أو الإقليمي.

وفي هذا الشأن، ينبغي أن نؤكد، من أن استخدام المنهج العلمي بالمعنى الواسع لا يعدو أن يكون محاولة رفض مفهوم الانطباع في دلالته التقليدية، ووضع قواعد تسمح بالضبط الكمي والكيفي للانطباعات. وهنا يجب أن نميز بين التحليل الكمي والتحليل النوعي والتحليل الكيفي، إذ أن التحليل الكمي تغلب عليه فكرة التكرار، بمعنى آخر أن عدد المرات التي تساق فيها كلمة معينة أو حجة معينة أو رمز معين يمثل في ذاته الدلالة التي يجب أن نبحث عن اكتشافها التي تكفينا في التحليل، وراء هذا الأسلوب تستتر فكرة عامة وهي أن رقم التكرار يعني درجة معينة من الاهتمام، أو بتعبير آخر يعكس فكرة الأهمية. أما التحليل النوعي فإنه لا يقف عند ذلك، وإنما يسعى إلى اكتشاف ما هو أبعد من التكرار، أي ما هو أبعد من الاهتمام. التحليل النوعي يقدم تساؤلات حول وجود صفة معينة من عدمه، حيث أن الصفة تحدد النوع، وهكذا هو قد يتتساول هل الاهتمام هو بالتأييد أو بالمعارضة، بالقبول أم بالرفض. أما التحليل الكيفي فإنه يمثل خطوة نحو الأمام: التكرار لا يكفيه ولكن النوع أيضاً لا يقنعه. أنه يريد أن يجيب عن السؤال كيف حدث الوصول إلى تلك الصفة؟ بعبارة أكثر دقة، فإنه يتتابع الحقيقة الاتصالية كعملية تطور، ومن ثم يسعى إلى التعمق في حقيقة العملية النفسية التي تستتر وراء الكلمات والرموز⁽⁴⁾.

ولأهمية المنطق العلمي في دراسة السياسة الخارجية، بدأت تظهر في السنوات الأخيرة بما يسمى بـمراكز التفوق في البحث السياسي. ويكفي أن نتذكر بهذا الخصوص الأبحاث التي تجرى في جامعة شيكاغو لحساب البنتاغون حول ظاهرة الذعر الجماعي كأحد الأساليب المكملة للسياسة الخارجية⁽⁵⁾. وبلغ الأمر بهذا التقدّم والتخصص، أن بدأت الأساليب العلمية تغزو الدول الصغيرة أو على الأقل الدول غير الكبرى، فمراكز تحليل السياسة الخارجية اليوم منتشرة في جميع أنحاء العالم بما في ذلك دراسة السياسة الخارجية للدول غير الكبرى. فالهند بعد الصين تولي اهتماماً كبيراً بهذه الأساليب. وينبغي في هذا المجال أن لا ننسى اهتمامات الكيان الصهيوني بتحليل السياسة الخارجية

(4) المصدر نفسه، ص 102 ، 127؛ ومارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة د.

حسن نافعة، دار

المستقبل العربي، القاهرة، 1986، ص 108 – 119.

(5) المصدر نفسه ، ص 101 .

لها⁽⁶⁾. ويمكننا أن نذهب إلى القول في هذا المجال، إذا كانت مادة العلاقات الدولية تعد من أفقاً للمواد في علم السياسة من حيث الاعتماد على لغة الرياضيات والإحصاء بسبب هيمنة الدراسات التاريخية والقانونية عليها، نرى أن مادة السياسة الخارجية تعد من أكثر مواد علم السياسة علمية بسبب العوامل السالفة الذكر. ومن الجدير بالذكر إن مادة السياسة الخارجية لم تدرس في الوطن العربي إلا في عشرينيات القرن الماضي كمادة مستقلة، فتارة كانت تدرس في إطار مادة العلاقات الدولية أو مادة السياسة الدولية إلا أن بعض الجامعات العربية بدأت تخطو خطوات جديدة كجامعة بغداد مثلاً - كلية العلوم السياسية - في تدريسها مادة مستقلة لها إطارها العام تدرس على مستوى الدراسات الأولية والدراسات العليا.

استحدث أستاذنا الدكتور فاضل زكي محمد، مادة السياسة الخارجية في عام 1968، وأضافها إلى مواد قسم العلوم السياسية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، فضلاً عن قيامه بتدريسيها، وتأليف كتاب في هذا الصدد، وتحت عنوان "السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية" حيث تم اعتماده ككتاب منهجي على طبة المرحلة الرابعة . والحق كان هذا الكتاب ثمرة جهد كبير وتجربة سنوات كثيرة قام المؤلف في كتابته، والمكتبة العربية كانت تقfer إلى ذلك.

وبعد ذلك، قام الأستاذ الدكتور مازن إسماعيل الرمضاني بتدريس مادة السياسة الخارجية، حيث أجز كتاباً في هذا الصدد وذلك في عام 1991 ، وتحت عنوان "السياسة الخارجية دراسة نظرية . وبعد ذلك تم تكليفنا بإنجاز كتاب منهجي ، وقد أجزناه في عام 2001 ، فضلاً عن تحريره في عام 2008. ولأهمية ذلك، فإن مادة السياسة الخارجية درست تبعاً للخطة الآتية :

- دراسة نظرية السياسة الخارجية: تناولت عدة موضوعات منها: مفهوم السياسة الخارجية، السياسة الخارجية والسياسة الدولية، السياسة الخارجية والستراتيجية، السياسة الخارجية والدبلوماسية، السياسة الخارجية وال العلاقات الدولية، العلاقة بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية.

- مناهج السياسة الخارجية: تم استخدام مناهج متعددة في السياسة الخارجية وفي مقدمتها، المناهج التقليدية والمناهج المعاصرة. ومن الممكن تقسيم المناهج في السياسة الخارجية على:-
أولاً - **المناهج التقليدية:** تؤكد المناهج التقليدية، إن السياسة الخارجية بوصفها ظاهرة، لا يمكن ارتباطها بدراسة علمية ومفاد هذا القول، يرجع إلى أن موضوع السياسة الخارجية له علاقة ببرامج العمل التي تتبناها القيادة السياسية إزاء العالم الخارجي، هذه البرامج التي تتضمن أيضاً الأهداف

(6) المصدر نفسه ، ص 101 .

والوسائل أي تصور ما يجب أن يكون، ولا علاقة للعلم بتحليل هذه البرامج، بسبب أن العلم ينصب اهتمامه بالواقع⁽⁷⁾.

ونتيجة لذلك، فإن هذه المناهج اقتصرت على مجرد وصف السياسة الخارجية⁽⁸⁾، ولا سيما السياسة الخارجية للقوى الكبرى، على مستوى التتبع التاريخي أو بمحاولة تحديد الاهداف القيمية والاساليب التي تتضمنها⁽⁹⁾. إلا أن كتاب السياسة الخارجية وابتداء من منتصف الخمسينات، بدأوا ينتقدون هذا المفهوم، مؤكدين أن موضوع السياسة الخارجية يخضع أساساً للتحليل العلمي، لأن ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي من ان السياسة الخارجية هو برامج العمل لقيادات السياسية لا ينفي من اختصاصها للوصف والتفسير والتبيؤ العلمي⁽¹⁰⁾.

يقوم المنهج التقليدي على المناهج الآتية :

1 - المنهج التاريخي :

يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في السياسة الخارجية ، يولي أهمية كبيرة على دراسة التاريخ الدبلوماسي ، بسبب أن العلاقات الدولية المعاصرة لها جذور ومتذبذبات تاريخية سابقة ينبغي الإحاطة بها من جوانبها كافة ، وعلى هذا الأساس فإن الروابط والصراعات والأحداث التاريخية تعد عند دعوة هذا المنهج من بين القوى الرئيسة التي تتحكم في الاتجاهات السياسية الخارجية للدول⁽¹¹⁾.

(7) الدكتور محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره ، ص 6 .

(8) يقصد بوصف ظاهرة السياسة الخارجية، توصيف وتصنيف الأبعاد الأساسية المكونة لظاهرة السلوك السياسي الخارجي، والأخرية تتضمن أبعاداً أساسية كالتجهات العامة والأهداف والأدوات الأولية والاستراتيجيات والقرارات والسلوكيات وغيرها، وهذه الأبعاد جميعها قابلة للنقاش العلمي. راجع : المصدر نفسه، ص ك .

(9) المصدر نفسه ، ص ك .

(10) يدخل التفسير العلمي للسياسة الخارجية في صلب موضوع السياسة الخارجية، الذي يعني تحديد مجموعة المتغيرات التي تؤثر على السياسة الخارجية، وتحليل الأثر النسبي لتلك المتغيرات على تلك السياسة. المصدر نفسه، ص ك.

(11) الدكتور إسماعيل صبري مقد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، ط 4، منشورات ذات السلسل، الكويت، 1985، ص14؛ والدكتور مازن إسماعيل الرمضاني، مصدر سبق ذكره ، ص89.

يرى أصحاب هذا المنهج ان أغلب العلاقات الدولية كانت تقع في نطاق السياسة الخارجية، فان الدبلوماسية كان لها دورها في الإشراف على التنفيذ من خلال وزارات الخارجية، فضلاً عن ذلك فان ممارسة العمل الدبلوماسي في المجال الخارجي أدت الى تكوين التجارب الشخصية. زد على ذلك فان السياسات الخارجية للدول الأوروبية كانت تقتن في معاهدات واتفاقيات وبروتوكولات لتتنظيم تلك السياسات ولتحديد المواقف إزاء قضايا دولية⁽¹²⁾. وبؤكد دعوة هذا المنهج، أن بإمكان المدرسة التاريخية تحقيق المزايا الآتية⁽¹³⁾:

1. القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو إخفاق قادة الدول في تبني سياسة خارجية محددة في وقت ما، والتوصيل إلى دلالات عامة لأنماط السلوك الدولي المختلفة.
2. إن استخدام المنهج التاريخي يؤدي إلى تفهم أكبر وأعمق للاحتجاهات التي يسلكها تطور العلاقات السياسية بين الدول، وانتقالها من نظام إلى آخر.
3. يساعد على تفهم الكيفية التي يتم بها اتخاذ بعض قرارات السياسة الخارجية والدافع التي تملئها والنتائج التي تتبلور عنها وذلك في الإطار التاريخي الحقيقي لهذه القرارات.
4. إن التاريخ عند دعوة هذا المنهج، يعد بمثابة معلم للتجريب واختبار العلاقة التي تقوم بين الأسباب والنتائج في السياسة الدولية على أساس ان لكل موقف دولي طبيعته المتميزة، وإن مواقف السياسة الدولية لا تتكرر على النحو نفسه .

2- المنهج المثالي :

يعد من المناهج التقليدية في السياسة الخارجية، يتمثل في المنهج المثالي، وقد مثل هذا المنهج في الماضي جروشيوس، وويلسون في بداية القرن العشرين، وثرى في الفكر المعاصر، ويدور هذا المنهج حول فكرة مفادها: وجود مستوى أخلاقي للسلوك يستقل عن الوحدة البشرية، يقوم بالتحكم في منطق السلوك ذاته⁽¹⁴⁾. ويقر هذا التصور إلى الاعتراف بمجتمع دولي يسوده قانون عام يطبق عليه، ولاسيما لمبدأ Servanda Pacta Punt والإيمانع عن التدخل العنيف في شؤون الآخرين⁽¹⁵⁾. أكد أصحاب هذا المنهج على مبدأ توازن القوى الذي يعد أداة من أدوات تحقيق المثالية

(12) الدكتور كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص45 .

(13) الدكتور إسماعيل صبري مقد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص14-15 .

(14) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 17 .

(15) كارن إيه . سميث و مارغوت لait ، الأخلاق والسياسة الخارجية ، تعريب فاضل جتك ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2005 ، ص 15 .

السياسية، فالتوازن بين القوى هو وسيلة غير مباشرة لمنع الصراع، وبتعبير آخر انه تعبير عن قانون سياسي يماثل قانون الجاذبية في العلوم التطبيقية، تعطي هذه المدرسة أهمية كبيرة للمثل والأخلاق، وفي هذا المجال يرى ليرنر : (إن المثل والأخلاق هامة في السياسة كمقاييس لكنها نادراً تكون فعالة كأساليب. وغالباً ما نجح المصلحون الدينيون في جعل الأخلاق العامة أقرب إلى بعض النظم الأخلاقية ، بيد أنهم لم ينجحوا البته كرجال دولة)⁽¹⁶⁾.

ويبدو أن المثالية ارتبطت بشكل وثيق بالتوجه الانجلي أمريكي القائم على افتراض وجود مجال اختيار واسع أمام صانع القرار السياسي في تقرير الشكل الذي تتخذه سياسة بلاده الخارجية⁽¹⁷⁾. ونتيجة لاستناد المذهب المثالي على أساس معرفة "كيف يجب" أن يتصرف السياسيون في العلاقات الدولية لا على أساس "كيف يتصرف هؤلاء فعلاً" وقف المثاليون موقف الرفض من مجموعة من المبادئ السائدة في العلاقات الدولية كمبدأ توازن القوى المرتبط تاريخيا بأوروبا ومبدأ استخدام القوة في الشؤون الدولية والمعاهدات السرية للحلفاء والتقسيم المجنح للعالم خلال الحرب العالمية الأولى، وطرحوا مبادئ مقابلة تمثلت في الحقوق والالتزامات القانونية الدولية والتناسق الطبيعي بين المصالح القومية كوسيلة لحفظ السلام العالمي والتركيز على دور العقل في إدارة الشؤون العالمية وبداء نقمة في الوظيفة التي يمكن أن يقوم بها الرأي العام⁽¹⁸⁾.

فَوْمَ ادوارد هاليت كار المثاليين على أنهم من الناحية الفكرية ورثة النقاول الفكري الذي أتى به عصر التنوير في القرن الثامن عشر من جهة، ولبيرالية القرن التاسع عشر من جهة ثانية، والمثالية التي اتسم بها القرن العشرين متأثراً بأطروحات ويلسون من جهة ثالثة⁽¹⁹⁾.

(16) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص17-18 ؛ وللمزيد من التفاصيل راجع : الدكتور إبراهيم أبو خازم ، الحروب وتوزن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999 ، ص219-342 ؛ و د. سعد حقي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص87-84 ؛ ود. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص49-53 ؛ وريشارد نيكسون ، القادة ، ترجمة خضر إبراهيم ، R.Holsti, Alliance and Coalition Diplomacy ,In James N.Rosenau Kenneth W.Thompson Gavin Boyd, World Politics An Introduction, The Free Press Adivision Of Macmillan Publishing Co.,Inc. New York .1976, pp.339-340.

(17) جیمس دورتی - رویت بالستغراف ، مصدر سیق ذکره ، ص 10 .

. 11 - 10) المُصْدَرِ نَفْسَهُ ، ص 18)

. 10) المُصْدَرِ نَفْسَهُ ، ص 19)

ويمكن عد "ادوارد هاليت كار " أفضل من بحث جوانب الخلاف الفلسفية بين المثاليين الواقعيين وخاصة في دراسته المنشورة عام 1939 والتي استند إليها أغلب الباحثين الذين جاءوا من بعده⁽²⁰⁾.

يرى كار أن الأزمات الدولية المعاصرة تحمل في طياتها الدلالة الكافية على انهيار التحليل المثالي المستند لمبدأ التناسق أو التنااغم في المصالح القومية، ولكنه ينتقد كلا المذهبين الواقعي والمثالي، على أساس أن الأول ينظر للتاريخ نظرة تسامية، في الوقت الذي يتجاهل الثاني الدروس المستفادة من التاريخ ذاته، وفي الوقت الذي يبالغ فيه المثاليون في حرية الاختيار لصانع القرار يبالغ خصومهم في التأكيد على ضرورة العلية أو السببية وينزلقون نحو شكل من أشكال الحتمية، فضلاً من أن المثاليين يخلطون بشكل كبير بين المصالح الذاتية القومية، والمبادئ الأخلاقية، في الوقت الذي يحصر الواقعيون أنفسهم في هيمنة المصالح الذاتية متجاهلين الأفعال أو التصرفات البناءة والمفيدة، وهو الأمر الذي يجعل من الواقعيين ينكرون إمكانية تعديل السلوك الإنساني من خلال الفكر⁽²¹⁾.

3 - المنهج الواقعي:

ظهرت الواقعية التقليدية في عام 1940، حيث هيمنت على عقول الشباب من الدارسين لمدة العلاقات الدولية في الولايات المتحدة⁽²²⁾، وتمت معالجتها من الأكاديميين إلى عام 1950، واستمرت إلى عام 1960⁽²³⁾ يشير هذا المنهج إلى أهمية القوة في العلاقات الدولية، إذ أن الأخيرة هي علاقات قوة، وهي ظواهر لها، وعليه ذهب هذا المنهج من ان الرغبة في الهيمنة هي الظاهرة

(20) المصدر نفسه ، ص 10 .

(21) المصدر نفسه ، ص 11 – 12 .

(22) جيمس دورتي – روبرت بلستغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص 59 . يقول كارن إي . سميث، أن المنهج الواقعي، ساد في نظرية العلاقات الدولية وبين صانعي القرار السياسي العمليين خلال الحرب الباردة . راجع : كارن إي – سميث ومارغوت لايت ، مصدر سبق ذكره ، ص 10 .

(23) (Peter Hough , Understanding Global Security , Routledge Taylor & Francis Group , London & New ,York , 2005 , Charles W. Kegley,.Op. Cit. , pp. 22-23.

والسمة المميزة للعلاقات الدولية بمعنى أكثر دقة، إن الدول بامكانها ان تصل في تحقيق اهدافها في السياسة الخارجية بالوسائل كافة، دون أن تعطي أية أهمية للجانب القانونية والأخلاقية⁽²⁴⁾. وبدون شك، تحتل القوة أحدى المحاور الأساسية في حركة المجتمعات والأنظمة السياسية، وتعد من أكثر الموضوعات أثارة في الوقت الحاضر، إذ أصبح من مسلمات الموضوعات في تحليل النظورات المكنته بالدول، وتقدير التاريخ على أساس تغير القوى المهيمنة وفي حقب زمنية متباينة⁽²⁵⁾.

الواقعية كنظرية سياسية، ترجع جذورها الى تاريخ Tucydides لليونان القديمة، وحرب بلوبونيز بين أثينا وأسبارطة (431-404 قبل الميلاد) ، عناصر الواقعية ترجع الى كتابات Kautilya الذي كان وزيرا للأمبراطور Maurya في الهند أكثر من الفين سنة الماضية ، فمنذ تأكيدات ثوسيديدس قبل أكثر من ألفي عام في حوارات ميليان بأن " الأقوباء يصنعون كل ماتمكنهم القوة من صنعه، فقد دأب دعاة الواقعية على ترديد القنطرة القائل بأن طبيعة الإنسان وما تمثله الفوضوية في النظام الدولي يؤديان إلى مأساة فريديريك الأكبر " المبدأ الدائم للحكم " : أن يتسعوا إلى أقصى حد تسمح به قوتهم "⁽²⁶⁾ تستمد الواقعية أفكارها وبصورة خاصة من الفلسفه الإيطاليين مثل نيكولا ميكافيلي ((1469-1527))، وتوماس هويز البريطاني (1588-1679)⁽²⁷⁾، ومينغ تسي في الصين. وقد أكد هؤلاء في بحوثهم ورسائتهم على The Prince ((الأمير))،

(24) ج . أتونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص 221 – 222 . وأنطونيا فيليكس ، كوندي قصة نجاح كوندوليزا ريس ، ترجمة سعيد الحسينية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت – لبنان ، 2007 ، ص 99 .
Henderson, Op.Cit., pp23-24.

(25) الدكتور نظام بركات، مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في إسرائيل ، 1963 – 1983 ، دار الجليل للنشر ، عمان ، 1983 ، ص 29 . و 23-24 . Henderson, Op.Cit., pp 23-24.

(26) فريد زكريا، من الثروة إلى القوة الجنوبي الفريدة لدور أمريكا العالمي، ترجمة رضا خليفه، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص 28؛ وجيمس دورتي- روبرت بالتسغراف، مصدر سابق ، ص 61 – 62 .

(27) جيمس دورتي- روبرت بالتسغراف، مصدر سبق ذكره، ص 61 – 62 ؛ يشير هويز، " إن الإنسان لا يمكنه تحمل حالة إنعدام الأمن حينما تكون هي الوضع الطبيعي السائد، حتى إنه ليقبل الطغيان، ولكنه لا يقبل أن يعيش في ظل ظروف من الفوضى. بيد أن فوضى الحياة الدولية لاتدفع الدولة بالمثل إلى قبول وجود مستبد عالمي، وذلك لأن الدولة تأتي الإنسان في كنفها، وتخفف من شعوره بانعدام الأمن؛ راجع فريد زكريا، مصدر سبق ذكره ، ص 30.

Leviathan ((ليوثان)) الدولة ذات النظام الدكتاتوري، وعلى التوالي الحسابات القائمة على المصالح والحد من الأحتراس والقوة والنفعية فوق كل الإعتبارات الأخرى مثل الأخلاقية⁽²⁸⁾، أما في القرن السادس عشر، فقد ركز ميكافيلي على دور القوة في الممارسة السياسية في عصره مؤكداً أن الحكم لا بد أن يعتمد على معايير أخلاقية تختلف عن تلك التي تبناها الفرد العادي من أجل ضمان امن الدولة وبقائها، وان السياسة هي تصارع على المصالح، ثم تحدث ميكافيلي عن التشاور تجاه الطبيعة البشرية⁽²⁹⁾.

4 - الواقعية الجديدة: تعد الواقعية الجديدة التي تعرف أيضاً بالواقعية البنوية أو الواقعية العصرية بمثابة امتداد للواقعية التقليدية في الثمانينيات، ومن أهم مؤيديها كينيث والتز⁽³⁰⁾ وستيفن كريزner وروبرت جيلبن⁽³¹⁾ وروبرت تاكر وجورج مودل斯基. وهؤلاء تخطوا كثيراً سابقيهم من الواقعيين

(28) Kegley , Op. Cit.,P22.

(29) جيمس دورتي، بالستراف، روبرت ، مصدر سبق ذكره ، ص61-62 ؛ قارن مع الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص16 ؛ في هذا المجال يقول جون مياشمير الأستاذ في جامعة شيكاغو " العلاقات الدولية هي ليست في حالة حرب مستمرة ولكنها في حالة تنافس أمني قاسي). راجع:

Jentleson , Op.C it. p.11.

(30) حاول كينيث والتز، ترجمة حالة "الفوضى" في النظام السياسي الدولي، والقائمة على وجود وحدات دولية، تتمتع بالسيادة ، مع عدم توفر نظام قانوني يستحوذ على الهيمنة عليها، عند ذلك، لا محالة من نشوب الحرب بين مثل هذه الوحدات . من المؤكد فيه، أنه في ظروف تسود فيها حالة "الفوضى الدولية" فإن الوحدات الدولية تفقد مفهوم الإنعام التلقائي بينها، في مثل هذه الحالة عندما تكون الدولة هي مخيرة في الحكم على طبيعة نوابتها ، فإنها لا محالة لها من استخدام القوات القتالية لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية في أي وقت تشاءها . وبالتالي فإن أي وحدة دولية ينبغي أن تكون مهيأة ، وعلى الدوام ، رد القوة بالقوة ، أو دفع فاتورة ضعفها . راجع : Keneeth N. Waltz , Mar , The State & War , Atharetical Analysis N . Y : Colombia University Press , 1959 , pp . 159 – 160

(31) روبرت جيلبن هو أستاذ العلاقات الاقتصادية الدولية، وأستاذ فخرى في العلوم السياسية والسياسة الخارجية في كلية " ودرو ولسن " للعلاقات الدولية في جامعة " برينستون " يحمل لقب " ايزنهاور " للأستاذية . له مجموعة من المؤلفات، في مقدمتها : الحرب والتغيير في السياسة العالمية، الاقتصاد السياسي في العلاقات الدولية. لجا جيلبن في كتابه ((الحرب والتغيير في السياسة العالمية)) إلى منهج استقرائي منطلاقاً من نظرية الاختبار العقلاني ليحل محل موقف الدول انفراداً، وبالتالي

التقليديين التجريبية المتنافرة الاجزاء أو ما يعرف Atomistic Empiricism من خلال جهودهم بأيجاد نظرية علمية موضوعية للسياسة الخارجية على عكس المدرسة التقليدية القائمة على البدائية وبعبارة أكثر دقة أنها تحاول تغيير السياسة الخارجية الى مواد العلوم الاجتماعية. وهناك سمات معينة للواقعية الجديدة، يمكننا إيجازها في الآتي (32) :-

- 1 تأكيداً على معنى الصراع السياسي الدولي للسيطرة ومن خلال العلاقات الاقتصادية الدولية، وقد ذهبت الواقعية الجديدة إلى القول بأن كل من المدرسة الليبرالية والمدرسة الراديكالية في الاقتصاد أخفقت في أدراك وفهم هذه العلاقات الاقتصادية عندما تناولتها بمعرض عن العلاقات بين الدول. وقدمت الواقعية الجديدة نظريات لتفصير وشرح العلاقات البنوية أو الارتباط السببي بين الوسائل والأهداف التي تؤدي إلى نشوء السيطرة أو اضمحلالها، وبالتالي تحديد مؤشرات أو معايير للتنبؤ بالنشوء والأضمام .
- 2 تتميز الواقعية الجديدة بمفهوم الدولة Statism من خلال منح الدولة القدرة على تكوين الأهداف والمصالح .

ولإدخال هذه المبادئ إلى حيز الواقع العملي، كتب Kenneth N. Waltz في نهاية عام 1993 قائلاً: ((من أمنياتي الرئيسة هي أبرز السياسة الداخلية الأمريكية، وإنماكها في الشؤون الدولية، وهذا يعني بعدم أقرارنا بسياسة الانعزal، حيث أصبحت متعدزة التطبيق، ووقفت أمام الأقطار الأخرى وعلى المدى البعيد لمعالجة مشاكلها وأخطائها)). وفي هذا المعنى، يقول Charles Kegley: ((وأنني لمدرك تماما ، أنه في حالة عودة العالم الى نظام القطبية المتعدد مرة ثانية فإن الواقعية بحاجة الى من يدافع عنها)) (33).

5 - المنهج السلوكى :

ليحدد من خلال ذلك السمات والتغيرات في النظام الدولي. راجع: الدكتور ناصيف يوسف حتى، مصدر سبق ذكره ، ص64؛ ولمزيد من التفاصيل حول الواقعية الجديدة راجع : الدكتور كاظم هاشم نعمة، نظرية العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره ، ص 57 – 61.

(32) دكتور ناصيف يوسف حتى ، مصدر سبق ذكره ، ص63 .

(33)Kenneth N. Weltz, "Structural Realism After The Cold War, In Understanding International Relations The Value Of Alternative Lenses, By Daniel J.Kaufman. Jay M.Parker. Kimberly C.Field, Fourth Edition, The McGraw-Hill Companies, Inc , New York, 1999 ,P312 , Charles W.Kegley,Op.Cit.,P.25.

نشأت المدرسة السلوكية في منتصف الخمسينيات، وتبلورت بشكل أساسي في السبعينيات. وهدفت السلوكية إلى إيجاد نظرية تعليمية تفسيرية وتبصرية⁽³⁴⁾. و يقوم المنهج السلوكى على مجموعة من العناصر ، يمكننا إيجازها في الآتي : التناقض ، والتثبت ، والوسائل المستعملة ، والقياس الكمى ، والقيم ، والترتيب المنهجي ، والعلم التجربى ، والاندماج⁽³⁵⁾ .

إن السلوك السياسي قد يكون في صورته الأولى والأكثر عمومية هو سلوك المواطن العادي الذي يتعامل مع السلطة في كيفية تعامله معها. نقصد بالمواطن العادي ذلك الذي لا يمارس السلطة ولا يعنيه السلطة. هو مواطن مكره على أن يحتك بالسلطة وصورته العادية في هذا الإحتكاك هو عملية التصويت السياسية⁽³⁶⁾ .

ثم أن هناك نموذج آخر أقل وضوحا ولكنه أكثر أهمية، وهو الشخص الذي ينتمي إلى الطبقة المحكومة ومن ثم لا يمارس السلطة، ولكنه يرغب ويسعى في أن يصل إلى السلطة، ومن ثم يتطلع لفرصة المناسبة لينقض على السلطة وصاحب السلطان⁽³⁷⁾ .

كذلك أن السلوك السياسي من الممكن أن يفهم أنه سلوك جماهيري وليس فقط سلوك فردي أو جماعي، فالإشاعة السياسية تعبر عن السلوك الجماعي، والذعر الجماعي السياسي تعبر عن السلوك السياسي الجماهيري. على أن النظريات السلوكية تعودت عندما تتحدث عن السلوك السياسي أن تقصد به فقط ذلك النموذج الأول : المواطن العادي الذي يتعامل مع السلطة دون أن يقصد أو يسعى إلى ممارسة السلطة ودون أن يعبر عن سلوكه بموقف المعارضة المتحفزة إلى الوصول إلى دفة السلطة⁽³⁸⁾. فالسلوك السياسي ليس إلا أحد نواحي الشخصية الفردية بحيث لا يستطيع أن تفصله لا جزئيا ولا كليا عن السلوك الفردي والشخصية حقيقة واحدة، حقيقة ديناميكية لا تقبل التجزئة، وكذلك السلوك السياسي ليس إلا إمتداد للسلوك الفردي⁽³⁹⁾ .

ثانيا - المناهج المعاصرة

(34) ناصيف يوسف حتى، مصدر سبق ذكره، ص 40 ، والدكتور سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 97 .

(35) المصدر نفسه ، ص 40 - 41 .

(36) الدكتور حامد ربيع ، العلوم السلوكية ، الجزء الثاني ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1972 ، ص 42 .

(37) المصدر نفسه ، ص 42 .

(38) المصدر نفسه ، ص 42 .

(39) المصدر نفسه ، ص 44 .

1 - منهج التحليل النظمي

ظهرت قبل حقبة من الزمن مدارس فكرية حاولت توحيد مختلف العلوم من أجل الوصول إلى الإطار الفكري والمنهجي الموحد ، وقد تمثلت هذه المدارس النظرية العامة للتنظيم Systems General Theory التي تعود جذورها إلى جهود العالم البيولوجي " فون بيرتا لانفي " في العشرينات من هذا القرن⁽⁴⁰⁾.

ومن أجل ادخال هذه المفاهيم إلى حيز الواقع العملي ، عقدت مؤتمرات عديدة بعد الحرب العالمية الثانية ضمت علماء من اختصاصات مختلفة، أثارت الجدل والمناقشة حول ذلك الامر الذي ادى في عام 1956 الى انشاء جمعية بحوث النظم العامة التي قامت فيما بعد الى اصدار كتابها السنوي الأول. ومنذ تلك الحقبة حاولت الجمعية خلق اطار عام للنظرية العامة للنظم. وقد تمنتت محاولات بيرتا لانفي بصدئ عام من بعض الكتاب⁽⁴¹⁾ ، إلا أن الكتابات الأكاديمية التي كانت تغلب عليها المنهج التقليدي حالت من دون انتشار هذه الافكار ، إلا أن هذه الامور تكون قد تغيرت بعد منتصف الخمسينيات من خلال تأثير الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التي اشارت الى اهمية افكاره من خلال دراسة الابعاد الداخلية والدولية في آن واحد⁽⁴²⁾.

انطلق دعاة هذه النظرية من مفهوم النظام " System " الذي يعد عندهم بمثابة وحدة التحليل الاساسية⁽⁴³⁾. وقد عرف النظام بريار قائلاً : " أنه مجموعة العناصر المترادفة المكونة لكلية ، التي تتم عن تنظيم ما "⁽⁴⁴⁾.

(40) الدكتور كمال المنوفي ، الأنظمة السياسية المقارنة ، الكويت ، 1987 ، ص 93 و Stanly , Systematic Theeory : Observations of the Group Approach , in Puplic Opinion and Policy : Models of Political linkage , E.d., by Norman R.Luitbeg , U.S.A, 1968 , P.139.

(41) عمل فون بيرتا لانفي على إعداد نظرية عامة للعلوم مستنداً على علم الأحياء تكون صالحة سواء للعلوم الطبيعية أو للعلوم الاجتماعية مؤكداً حول إمكانية توحيدتها على قواعد منطقية – رياضية فكان يعمل على تناول التصرف البشري في إطار نظام حي وبوساطة حساب التوازنات الدينامية الدائرة في أنظمة مفتوحة " ، راجع: ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص 197.

(42) الدكتور مازن إسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص 107-108.

(43) المنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص 93. وللمزيد من التفاصيل حول مفهوم النظام راجع : Waltz, P. 45 Op.Cit.,

(44) الدكتور غسان سلامة ، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 دراسة في العلاقات الدولية ، مؤسسة دار الرياحاني للطباعة والنشر ، 1980 ، ص 9.

2 - المنهج المقارن

"المقارنة هي التمييز بين أو وصف الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر أي هي تقصي نقاط الشابه أو الاختلاف وتحل المقارنة احياناً محل التعريف او تكلمه . وقد تعني المقارنة ايضاً النتيجة التي قد تتخض عن أي من تلك الدراسات "(45).

وفي هذا المجال، يقول الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي أليكس دي توكييل: "أن المقارنة شيء أساسي للفكر البشري، علاوة على أنها جوهر المنهج العلمي، فمقارنة ماضي أمتنا وحاضرها، ومقارنة تجاربنا بتجارب الأمم الأخرى يعمق من رؤيتنا لمؤسساتنا الخاصة. ويتيح لنا تفحص سياسات المجتمعات الأخرى رؤية مدى أوسع من البادئات السياسية، ويلقي الضوء على فضائل حياتنا السياسية وعيوبها. وبإخراجنا من شبكة المسلمات والترتيبات المألوفة التي اعتدنا العمل من خلالها، فإن التحليلات المقارنة تساعدننا على توسيع وعيينا للإمكانات الكامنة في السياسة " (46).

ويتشابه هنا منطق المناهج المقارنة المستخدمة من قبل العلماء السياسيين ومفهومها مع تلك المستخدمة في العلوم الدقيقة. إن العالم السياسي لا يستطيع أن يصمم تجربة يتفحص من خلالها الترتيبات السياسية ويراقب النتائج . لكن من الممكن وصف وشرح مجموعة مختلفة من الأحداث والمؤسسات الموجودة في سياسات المجتمعات المختلفة (47). قبل ألفي عام، استعرض أسطو في كتابه "السياسة" البنى الاقتصادية والإجتماعية للعديد من المدن اليونانية في مسعى لمعرفة كيفية تأثير البيئة الإجتماعية والإقتصادية على المؤسسات والسياسات (48).

(45) محمد محمود ربيع، مناهج البحث في السياسة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد 1978، ص 249؛ انتقد روی مکریدس في عام 1955 في كتابه " دراسة السياسة المقارنة " المنهج التقليدي للتحليل السياسي، على الرغم مما قدمه هذا المنهج في مجال البحث العلمي. فلم يكن دراسته إلا المقارنة بالشكل والتسمية، لا بل غير مقارن في فحوه، فجل دراسته اهتمت بدولة واحدة أو غلت عليه جانب الوصف فيتناول المؤسسات في عدد من الوحدات الدولية. راجع: الدكتور كاظم هاشم نعمة، في السياسة المقارنة المداخل النظرية، تالة للطباعة والنشر ، طرابلس، 1998، ص 40.

(46) جابريل إيه . آموند جي . بنجهام باويل الإبن ، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر نظرة عالمية ، ترجمة : هشام عبدالله ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان ، 1998 ، ص 15 .

(47) المصدر نفسه ، ص 15 .

(48) المصدر نفسه ، ص 15 .

قارن روبرت دال، وهو عالم سياسي حديث، في دراسته عن الديمقراطية، بين الخصائص الاقتصادية، والثقافية، والتجارب التاريخية للعديد من الأمم المعاصرة في محاولة لإكتشاف تركيبات الظروف والصفات المميزة التي ترتبط بذلك الشكل من أشكال الحكومة⁽⁴⁹⁾. وقارن منظرون آخرون في محاولتهم لتقسيم الفروق بين أعمال وانجازات الأنظمة السياسية والأنظمة الدستورية والأنظمة الاستبدادية، والديمقراطيات ثنائية الأحزاب مع الديمقراطيات متعددة الأحزاب، والحكومات المستقرة مع الأنظمة المزعزعة⁽⁵⁰⁾.

3- المنهج التحليلي :

من الناحية التاريخية، فقد أشار إلى هذا المنهج كل من ارسطو في دراسته للمنطق، وايمانويل هوسيير⁽⁵¹⁾. ويمكننا أن نعرف التحليل بانه " عملية تعريف وتقويم للجزاء التي يتكون منها الكل، ويعتبر آخر هو تعريف وتقويم للجزاء المكونة للموضوع قيد البحث كوسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة، والمنهج التحليلي يتخذ اشكالاً ومستويات مختلفة تبعاً لطبيعة ذلك الموضوع، وان تعدد عمليات التحليل يعد شرطاً لتوفير ادراك اعم واشمل له"⁽⁵²⁾ .

(49) المصدر نفسه ، ص 15 .

(50) المصدر نفسه ، ص 15 – 16 .

(51) الدكتور محمد محمود ربيع ، مصدر سبق ذكره ، ص 240.

(52) المصدر نفسه ، ص 240. وفي هذا المجال، لابد من التمييز بين أسلوب الاستقراء، وأسلوب الاستبطاط، يشير الأول إلى كيفية الانتقال من الخاص إلى العام، وبعبارة أخرى، هو عملية تقويم لحكم معين، وهذا الحكم قد يكون مرده الملاحظة، أو المنطق المجرد. أما الثاني فإنه يشير الانتقال من العام إلى الخاص، وهو تقييم نتيجة على قاعدة أو حكم. هو بطبيعته عملية منطقية، ولكن هذه العملية قد تكون مجربة وقد ترتبط بواقعة معينة، وهي على كل حال عملية تطبيق وتحصيص. وهذا ما يقودنا أن نميز بين المنهج الاستدلالي والمنهج التجاري، في المنهج الاستدلالي، نرى أن موضوعه يتحدد في المخلوقات العقلية، الذي لا يقتصر على السير من الكل إلى الجزء، بل يسير من الخاص إلى العام، وهذا يعني بان هذا المنهج يقترب كثيراً من المنهج الاستقرائي، الذي يقوم على أساس الانتقال من الخاص إلى العام. أما المنهج التجاري فان موضوعه يتمحور في الواقع الخارجي، أي وقائع تتجاوز العقل سواء أكانت خارجة عن النفس إطلاقاً أم باطننة فيها، أي عدم الاعتماد على مبادئ الفكر وقواعد المنطق الصورية وحدها، والاعتماد على التجربة في البحث العلمي، راجع : الدكتور عبد الرحمن بدوي، مصدر سبق ذكره، ص 127-128، علماً أن العلوم الطبيعية تعتمد اعتماداً كلياً على منطق المنهج التجاري، وترجع إليه حسب ما تقتضي عليه

4- منهج اتخاذ القرار

يتضمن البحث العلمي ان نميز بين عملية صنع القرار كمنهج لتحليل السياسة الخارجية، وعملية إعداد القرار إذ تعد الأولى "عملية ناتجة عن اختيار خطة ضمن عدد محدود وذوي طابع اجتماعي من البدائل التي تهدف الى صياغة وتحديد الموضوعات المستقبلية التي يعالجها صانعو القرار"⁽⁵³⁾. أو بعبارة أخرى هناك منهج للحركة يقوم مخطط السياسة الخارجية بتحديدها للانتقال من الاعداد الى التنفيذ على ضوء الاهداف والمصالح القومية والتقاليد التاريخية . وتنثر هذه النواحي جمياً بقدرات الدولة الاستراتيجية والتكلات التي تنتهي اليها من اجل السعي في تحقيق اهداف ومصالح الدولة الخارجية ⁽⁵⁴⁾. وينبغي أدق، أن عملية صنع القرار هي المرحلة المحورية في العملية السياسية، فقد تم ترتيب القوى السياسية، وبعدها يتم الانتقال الى سن سياسات رسمية: مشروعات قوانين تقترب وتمرر من خلال المؤسسة التشريعية او اصدار مراسيم من خلال القادة، وبعد ذلك يتم الانتقال الى تنفيذ اهداف السياسة الخارجية ومن ثم مراجعة النتائج ⁽⁵⁵⁾. ويشير المفهوم الثاني الى "وضع منهج للنشاط الاداري والعلمي بغية تحقيق الاهداف الوطنية بحيث يشمل هذا المنهج تحديداً زمنياً لتحقيق هذه الأهداف، ويعين الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق هذه السياسة⁽⁵⁶⁾. أو بمعنى اخر ان هناك مجموعة من الاهداف تتبع الدولة تحقيقها وقد تحدثت في

إجراءات البحث وطبيعة المتغيرات والعناصر، أما في مجال العلوم الإنسانية التي تتميز بوجود سلسلة من العلاقات المتداخلة والتي تتسم بالتعقيد بين متغيراتها بسبب اكتافها بظواهر اجتماعية متعددة على نطاق واسع وارتباطها بجذور تاريخية. ولابد من التأكيد في هذا المجال، إن هذا المنهج يشير من ناحية أخرى إلى اختيار متغير أو أكثر من ذلك يوجد بينهما صلة سببية بينهما، ثم القيام بعد ذلك بعزل البقية الباقية من المتغيرات في البيئة، وفي مرحلة لاحقة من ذلك، عرض ذلك المتغير إلى منه للاحظة التأثيرات المترتبة على هذه العملية، وبعد ذلك الانتقال لدراستها وذلك بالمقارنة مع المتغيرات التي بقيت خارج إطار المنه الشار إليه. وتتجدر الإشارة في هذا المجال من أن علماء السياسة لا يعولون على هذا المنهج كثيراً على الرغم من المزايا العلمية لهذا المنهج. راجع : الدكتور كاظم هاشم نعمة، في السياسة المقارنة المداخل النظرية، مصدر سبق ذكره، ص 34؛

الدكتور حامد ربيع، نظرية التحليل السياسي، مصدر سبق ذكره ، ص 21

(53)sny der , Richard C., H.W.Bruck and Spain , Buron , Foreign Policy Decision Making , NewYork , 1962. P.90.

(54) Norman J, Padelford and George K, Lincion , The Dynamics of International . Politics , NewYork , The Mecmillam Company 1967 , PP.214 –215.

(55) Almond and Powell , Op.Cit ., P.102.

(56)Dutsch , Karl. The Analysis of International Relation , Englewood Prentic –Hall , 1968, P.77.

ضوء الامكانيات ومقومات التطور. وقد نظر الى هذا الاخير نظرة متسعة نسبيا من حيث الزمان. هذه العملية من حيث طبيعتها لا تعود ان تكون محاولة خلق الاتصال الضروري بين الواقع السياسي والاهداف القومية، ومن ثم يسعى صانع السياسة الى تخفيي الحواجز التي تفصل الاهداف بالامكانيات⁽⁵⁷⁾. ولابد من التأكيد في هذا الشأن، أن عملية صنع القرار تشير الى عملية التفاعل بين المشاركين كافة على المستوى الرسمي وغير الرسمي في رسم السياسات العامة، فعملية صنع القرار تعد بمثابة الوظيفة الرئيسة الملقاة على عاتق المؤسسات السياسية، وقد تقوم الاخيرة في اختيار البديل المناسب من خلال المناقشة والمفاضلة .

وقد بُرِزَ في هذا الحقل ريتشارد سنایدر، إذ عد أن الأساس في الوحدة النهائية لتحليل السياسة الخارجية هي عملية صنع القرار. فحوى هذه النظرية هو ان الحركة السياسية لا تعود ان تكون لموقف تحديد زماناً ومكاناً وموضوعاً. وهذا يعني ان صانع القرار السياسي، سواء على مستوى الحركة او على مستوى التبيؤ لابد وان يقوم بتحديد المتغيرات التي تتحكم في الموقف⁽⁵⁸⁾. كما تم تخصيص فصل مسقى عن العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية والتي تدرج تحت عوامل داخلية وخارجية، وقد طرحنا في الاول منها الإمكانيات الموضوعية الدائمة او شبه الدائمة، التي تتعدد في المتغيرات الجغرافية والاقتصادية والسكانية والعسكرية، فضلاً عن المتغيرات الاجتماعية التي تتمكن في الطابع القومي والرأي العام والاحزاب السياسية وجماعات الضغط، أما العوامل الخارجية فانها تتركز في الموضوعات الاتية: الرأي العام الدولي والتكتلات الدولية والمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسية .

وزارة الخارجية بين وظيفة التنفيذ وعملية صنع القرار

تعد الدبلوماسية هي احدى ادوات السياسة الخارجية، والتي تشير الى كيفية نقل قواعد السلوك السياسي الداخلي على مستوى العلاقات الدولية. بهذا المعنى، تكون امام وظيفة التنفيذ هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، ان تحقيق مصالح الدولة يكون من خلال استخدام القنوات السلمية في العلاقات الدولية، والتي تتركز حصراً في وظيفة وزارة الخارجية. كل هذا يشير الى ان الوظيفة الرئيسة لوزارة الخارجية هي وظيفة تنفيذ السياسة الخارجية، ولا تتجاوز وظيفة نظرية اتخاذ القرار في

(57) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره ، ص 10.

(58) يعرف الموقف بأنه "مفهوم تحليلي يشير إلى العلاقة بين الحوادث والأهداف والأوضاع ، وبين العوامل المنظمة الأخرى التي تشكل محطة نظر صانعي القرارات " . راجع : Snyder . Op.Cit., PP.80-81.

السياسة الخارجية⁽⁵⁹⁾. إن المسئولية الرئيسة لتقديم المقترنات السياسية هي من واجبات وزارة الخارجية، حيث أن لديها خبراء في المناطق الجغرافية، والذين يقومون بتزويدها بمعلومات منها. يميل الرؤساء الذين يتوجهون إلى السياسة الخارجية إلى الإعتماد بدرجة كبيرة على مستشاريهم للأمن القومي، واعطائهم أهمية متميزة، لقرتهم من الرئيس، بسبب اللقاءات اليومية المتكررة، ومساعدتهم في تشكيل وجهات النظر الرئاسية. من هذا المنطلق، نرى أن مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة مكانة خاصة عند الإدارة الأمريكية بكونه الساعد التنفيذي للرئيس في كيفية الاتصال مع العالم الخارجي⁽⁶⁰⁾. يميل الرؤساء في الولايات المتحدة الذين لهم تطلعات داخلية، إلى منح وزراء الخارجية صلاحية التفويض بالسياسة الخارجية، ويعهد إليهم بحرية كيفية التصرف في عملية إعداد السياسة الخارجية، ولهذا السبب يصبح مستشار الأمن القومي مديرًا للموظفين ومنسقاً للسياسات، وبالتالي يكون الرئيس أكثر ميلاً إلى الاستماع إلى نصائح وآراء وزير الخارجية وطاقم وزارته⁽⁶¹⁾.

يقع الرئيس نيكسون ومستشار الأمن القومي هنري كيسنجر في الفئة الأولى، حيث برز مستشار الأمن القومي تحت القيادة الرئاسية المباشرة. لكن يقع الرئيس فورد، ووزير الخارجية كيسنجر في الفئة الثانية، حيث كانت وزارة الخارجية في المقدمة. وكان الرئيس كارتر في الفئة الأولى (على الرغم من خبرته الأولية المحدودة في السياسة الخارجية)، وبالتالي رفع شأن مستشار الأمن القومي، في حين أن الرئيس ريغان أظهر ميلاً إلى تقويض القسم الكبير من صنع السياسة الخارجية إلى وزير الخارجية، بتعيين الجنرال الكسندر هيغ ثم جورج شولتز في ذلك المنصب⁽⁶²⁾. وبينما تأثير وزارة الخارجية وفقاً لعلاقة وزير الخارجية مع صاحب القرار السياسي، كالحالة مع وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق "الكسندر هيغ" الذي أول من عينه الرئيس ريغان في الوظيفة المذكورة، ولكن محاولته للحصول على النفوذ قوبلت بالرفض من موظفي البيت الأبيض . والنزع البيروقراطي الداخلي التي اتسمت بها علاقات "هيغ" مع مجلس الأمن القومي وموظفي البيت الأبيض كانت في الغالب هي القاعدة وليس الاستثناء. وأعاد تعيين جورج شولتز في منصب وزارة الخارجية النفوذ

(59) روبرت د . كانتور ، مصدر سبق ذكره ، ص 424 .

(60) زينيو بريجنسيكي ، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص 14 .

(61) المصدر نفسه ، ص 15 .

(62) المصدر نفسه ، ص 15 .

إلى وزارته، لأن شولتز وريغان تشاركا الإحترام المتبادل، ووجهات نظر سياسية متقابلة⁽⁶³⁾. من الواضح، أن هاتين الفتيتين ليستا دقيقتين، لكنهما تساعداننا بصورة عامة في التمييز بين أساليب عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المختلفة. لقد جاء جورج إتش دبليو بوش إلى الإدارة الأمريكية، وله خبرة كبيرة في العلاقات الدولية: رئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية غير الرسمية في الصين الشعبية، وسفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، ومدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ولمعرفته ما يريد أن يفعله ، أمام ذلك، اختار في وظيفة الأمن القومي شخصا يشاطره نظرته في الشؤون الخارجية⁽⁶⁴⁾. فيما يخص الرئيس السابق بيل كلينتون، لم تكن له خبرة في السياسة الخارجية، حيث لم تكن له رؤية واضحة المعالم عن دور الولايات المتحدة في العالم الخارجي، بسبب التأكيد على برنامجه الداخلي، وكانت السياسة الخارجية بالنسبة إليه تحتل أهمية ثانوية في البداية. وكانت النتيجة، عدم إشغال مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية أي مكانة في السياسة الخارجية⁽⁶⁵⁾. وبسبب تغير الظروف في ولاية كلينتون الثانية، بدأ الأخير يولي اهتمامه بالسياسة الخارجية، أكثر من ذي قبل. وبالتالي ملأ موقع السياسة الخارجية الرئيسان بشخصيتين أكثر فعالية ونشاطا على المستوى السياسي، فضلا عن انغماسه الكبير في المجال المذكور، ولم يسمح لأي منها الهيمنة⁽⁶⁶⁾.

شهدت الولاية الثانية لكلينتون بعض التعديل، ففي ذلك الوقت أصبح الرئيس أكثر انهماكا في السياسة الخارجية، وأظهر فريقه للسياسة الخارجية مستوى أعلى من الفاعلية، فقد كان ساندي بيرغر، مستشار الأمن القومي في الولاية الثانية، سياسيا وصديقا لكلينتون منذ أيام الجامعة وبالتالي أكثر حزما. وكانت وزيرة الخارجية الجديدة، مادلين أولبرايت، أكثر التزاما بتوسيع حلف شمال الأطلسي،⁽⁶⁷⁾ وأدخلت أفكارا جيوسياسية أكثر وضوحا إلى مداولات مجلس الأمن القومي، مع

(63) روبرت د . كانتور ، مصدر سبق ذكره ، ص 424 .

(64) المصدر نفسه ، ص 15 – 16 . اختار الرئيس بوش الأب، برنت سكوكروفت في إدارته لمدة الواقعة بين 1989 – 1993 كمستشار له للأمن القومي . راجع : المصدر نفسه ، ص 21 .

(65) المصدر نفسه ، ص 16 .

(66) المصدر نفسه ، ص 16 .

(67) قادت وزيرة الخارجية الأمريكية، مادلين أولبرايت، حملة ضد صربيا في أواخر عام 1995، حيث قامت القوات الصربية بسياسة التطهير العرقي الموجهة ضد الغالبية الألبانية في كوسوفو. استغلت أولبرايت بفعالية الزخم السياسي الذي حققه توسيع حلف شمال الأطلسي لتشكيل ائتلاف

التركيز على أوروبا⁽⁶⁸⁾. أما الرئيس جورج دبليو بوش، كان ميالاً في البداية إلى تقويض عملية صنع القرار إلى شخصية مرموقة، كاختياره كولن باول، وكأنه يتلاعُم مع النموذج الأول، لكن ذلك لم يدم طويلاً، بسبب حادث 11 أيلول، في السنة الأولى من الولاية الأولى، حيث انتقلت السياسة الخارجية إلى البيت الأبيض، لا لتهيّمن عليها مستشار الأمن القومي⁽⁶⁹⁾، وإنما نائب الرئيس ومجموعة من المسؤولين ذوي الدوافع العالية في البيت الأبيض وزارة الدفاع. وقد وجداً آذاناً صاغية لدى الرئيس، وساعدوه في إعادة تعريفه بأنه القائد الأعلى " لأمة في حالة حرب "⁽⁷⁰⁾. تواصل هذا

سياسي لصالح مواجهة صربيا بخيار الانسحاب من كوسوفو أو الطرد بالقوة، ومن خلال التنسيق القوي بين الولايات المتحدة وأوروبا ، أحققت حملة جوية متواصلة أضراراً كبيرة بالبنية التحتية الصربية بما في ذلك العاصمة، فيما احتشدت قوات حفظ شمال الأطلسي العسكرية في ألبانيا واليونان استعداداً لحملة برية واسعة النطاق. راجع: المصدر نفسه ، ص 125. ومادلين أولبرايت، مذكرة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكننا استعادة سمعة أمريكا ودورها القيادي، مصدر سبق ذكره ، ص 22 .

(68) المصدر نفسه ، ص 93 . كانت مداولات السياسة الخارجية في البيت الأبيض في عهد كلينتون أشبه " باجتماع لتناول القهوة وتبادل الحديث " من المفهوم المعتمد لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية على مستوى عال . وكانت تتطوي على اجتماعات طويلة دون جدول أعمال محدد ، ونادراً ما كانت تبدأ أو تنتهي تبعاً للموعد ، وتتنسم بالمشاركة الفعّالة لمختلف المسؤولين في البيت الأبيض. كان بعض المشاركين معنيين بالشؤون الداخلية بالدرجة الأولى ، ويحضرون مداولات مجلس الأمن القومي بناءً لرغباتهم ، ويتدخلون في مداولات السياسة الخارجية متى شاؤوا. وقد صعب ذلك الأمور على مستشار الأمن القومي إذ لم يكن واضحًا دائمًا ما الإجراءات التي تحتاج لاحقًا إلى تنفيذ وتنسيق بين الجهات المختلفة . راجع : المصدر نفسه ، ص 95 . بالمقابل، عمل مجلس الاقتصاد القومي الذي أنشأه حديثًا بطريقة أكثر انضباطاً ومهنية، ربما لأن السياسة الخارجية ميدان يشعر أي كان تقريباً بأنه مخول التعبير عن رأيه فيه، في حين أن الاقتصاد والمالية مختصين أكثر بالعلماء. وكان من الواضح وجود مسئول مسيطر برتبة وزير، وتجلت أهمية ذلك عندما واجهت إدارة كلينتون الأرمنيين الماليين في المكسيك، وجنوب شرق آسيا . راجع : المصدر نفسه ، ص 94 – 95 .

(69) اختار الرئيس بوش الابن في إدارته الثانية ، ستيفن هادلي مستشاراً له للأمن القومي وذلك في عام 2005. راجع : المصدر نفسه ، ص 21 .

(70) المصدر نفسه ، ص 16 – 17 . يقول في هذا المجال، جون نيكولز في كتابه عن " ديك تشيني رئيس أمريكا الفعلي " : " جورج دبليو بوش لا يقرأ الصحف ولا يشاهد كثيراً من الأخبار

النموذج في ولاية بوش الثانية، وعزز استبدال مستشاره للأمن القومي كونديليزا رايس في الولاية الأولى بوزير الخارجية الدور التكتيكي لوزارة الخارجية في هيكليّة عملية صنع القرار الذي لا تزال تهيمن عليه مجموعة المسؤولين نفسها الذين استجابوا لأحداث 11 أيلول ببث الشعور بالأهمية التاريخية (شبه الدينية) في دور الرئيس⁽⁷¹⁾. وهذا يعني، أن الرئيس بوش الإن اتبع أسلوباً من أعلى إلى أسفل في إدارة السياسة الخارجية وحصرها في دائرة ضيقة من صناع القرار الكبار المعروفين شخصياً ، حيث تولى بوش القيادة في اتخاذ القرارات، وشكل مستشار الأمن القومي الثانية لأنـا الثانية⁽⁷²⁾.

من هنا يمكن القول، أن جورج بوش الأب كان الأكثر خبرة ومهارة في الدبلوماسية، لكن لم يكن يسترشد بأي رؤية واضحة في لحظة تاريخية غير تقليدية، وكان بيل كلينتون الأكثر براعة ونطلاعاً إلى المستقبل لكنه كان يفتقر إلى الإتساق التاريخي في استخدام القوة الأمريكية، أما بوش الإن، فإنه يتميز بعدم معرفته بالتعقيدات العالمية، ومزاجيته إلى الصيغ العقدية⁽⁷³⁾.

التلفزيونية . يقول أنه يعتمد على مساعديه في تزويدـه بالمعلومات التي يحتاج إليها " . راجع : جون نيكولز ، مصدر سبق ذكره ، ص 111 .

(71) المصدر نفسه ، ص 17 .

(72) المصدر نفسه ، ص 93 .

(73) المصدر نفسه ، ص 17 – 18 . انعكس تراجع أهمية الشؤون الدولية في أولويات كلينتون بشكل ظاهر بالفارق الكبير بين مذكرات بوش الأب ، ومذكرات كلينتون، فقد كرس كتاب مذكرات بوش الأب الذي يبلغ عدد صفحاته 566 صفحة (كتبه مع مستشاره للأمن القومي) للشؤون الخارجية حسراً، مع بعض التفاخر في منجزات المؤلفين ، بل أنه لم يأت على ذكر خدمة بوش في الحرب ، واختار كلينتون بدلاً من ذلك كتابة رواية مطولة عن حياته ، أوجز فيها إدارته الشؤون الخارجية طوال ثمانية سنوات بشكل سطحي لم يتجاوز 15 % من إجماليها . بل أن وزير خارجيته في ولايته الثانية ، وكانت أكثر نشاطاً من سلفها ، خصصت قسماً كبيراً من مذكراتها لأحداث شخصية ليس لها صلة مباشرة بستراتيجية السياسة الخارجية وتنفيذها . راجع : المصدر نفسه ، ص 93 – 92 .

